الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير :
عبد الله كنون

العدد 23 - السنة الاولى
8 صفحات
الثمن 0,30 درهم
15 شعبان عام 1382
12 يناير سنة 1963

دار كريماديس للطباعة - تطوان

قال تعالى :

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

محنة العروبة في المغرب العربي

ازدواجية لغة التعليم
اكبر خطر واجهه الشعب المغربي منذ الظهير البربري

(2)

للاستاذ ادريس الكتاني

3 مغالطات لتبرير فرنسة التعليم :

المغالطة الاولى

يتحدث انصار فرنسة لغة التعليم دائما عما يسمونه «مشكلة التعريب» وعدم وجود العدد الكافي من اساتذة العلوم الطبيعية والرياضية باللغة العربية، ويوهمون الناس في احاديثهم بان هؤلاء الاساتذة متوفرون عندنا باللغة الفرنسية، وان هذا هو السبب الذي يحدونا لاستعمال هذه اللغة كاداة لتعليم هذه العلوم. وهذه لعمري اكبر مغالطة لخداع الرأي العام المغربي، فنحن لا نتوفر على هؤلاء الاساتذه لا بالعربية ولا

البقية على الصفحة 3

الامين العام لرابطة علماء المغرب يسافر الى القاهرة

في بحر هذا الاسبوع غادر ارض الوطن الامين العام لرابطة علماء المغرب ومدير هذه الجريدة الاستاذ الكبير سيدى عبد الله كنون لحضور جلسات المجمع اللغوى بالقاهرة ، وسيغتنم فرصة وجوده فى أرض الكنانة ليلقى سلسلة من المحاضرات حول الادب المغربى فى عصر النهضة.

فنرجو لاستاذنا الموفق سفراً سعيدا وإيابا حميداً.

الاستعمار الفكري

ما كان يكون عليه كياننا اليوم لوان الاستعمار الفرنسي المباشر عاملنا بالتساوى مع المواطنين الفرنسيين الذين كانوا يقيمون في بلادنا لا كحكام ولكن كمواطنين عاديين؟ ماكنا نكون عليه اليوم لو ان فلسفتهم الاستعمارية كانت ترتكز على الاصلاح والخير؟

ان الجواب على هذه الاسئلة الخطيرة سهل وبسيط، لوان الفرنسيين عاملونا تلك المعاملة الطيبة املكوا ثقتنا في صدق نيتهم ولاستأثروا بعواطفنا، فاذا تمكنوا من ملك عواطفنا استطاعوا ان يجعلوها قاعدة للاستيلاء الكلى ' وبعد حقبة زمنية جد قصيرة، يقفون ليشهدوا نتيجة عملهم وقد اينع وازهر. ماذا يشهدون؟ انهم يشهدون ايدى مغربية وقد حملت المعاول لتاتى على جامعة القرويين لتشيد على انقاضها متطلبات الجيل الجديد .. وسوف ينظر المغاربة لانقاض القرويين كنظرتهم لانقاض اي بناء آخر تداعى وانهار، ولا تعدو هذه الانقاض ان تكون عبارة عن لبنات قديمة وصخر عتيق وبقية من غبار جبر صنعه اجدادنا..!

اما نظرة الذين وقفوا ليشهدوا ذلك المعقل دون ان تتحرك ايديهم، فتختلف تماما عن نظرة الذين حملوا معاول

(البقية على الصفحة 7)

بعد عملية الاستفتاء

يجب ان نلقن المرشحين للبرلمان المنتظر درسا فى وعينا الوطني ونضجنا السياسي

للاستاذ محمد العربى الزكارى

الآن وقد صوت الشعب لفائدة الدستور الملكى واقره بصفة قانونية، وجب علينا ان نقول كلمة صريحة لحمها وسداها الاخلاص لهذه الامة والوفاء لها، ولقد احجمنا عن الخوض فى هذا الموضوع اثناء حملة الاستفتاء الشعبى حتى لا ندخل فى جدال عقيم لا يستفيد منه الا خصوم المغرب ولا يستغله الا اعداؤه .

فالدستور المغربى فى حد ذاته حدث هام بالنسبة للمغرب الجديد وهو ثمرة من ثمرات الجهاد الوطنى المقدس الذى خاضه شعب المغرب طيلة سنوات الكفاح المرير ضد الاستعمار ورواسبه، ولئن كان الدستور لا يرضى اليوم بعض المواطنين ، اولا يحقق مطامح جانب من رجال السياسة فى المغرب ، فهو فى صميمه وفى كثير من بنوده يضمن لنا عدة حقوق ويمنحنا - كشعب - حق تعديله وتحويره عندما تدعو الضرورة الى ذلك فى المستقبل .

والمفروض فى شعب يعرض عليه مشروع الدستور للاستفتاء، ان يكون ناضجا نضوجا يمكنه من الاختيار ويستطيع معه ان يميز بين الطيب والخبيث، ولكن الذى حدث هو عكس هذه القاعدة المنطقية ، فقد حاول المهتمون بالامر التاثير على عواطف الشعب ، وتفنن كل واحد فى استغلال حسن طويته لفائدته الخاصة ، مع ان الواجب والحق والمنطق يقضى بان يعرض المشروع على انظار الامة وترك المجال أمامها لتقول فيه كلمتها الفاصلة .

نعم لكل جهة الحق فى الدفاع عن وجهة نظرها طبقا لحرية القول والتعبير ، ولكل واحد ان يوضح نظريته باسلوب مهذب نظيف ، ويدعو الى آرائه باللتى هى احسن مشفوعة بالحجج والبراهين، ولكن هذا الحق نفسه لا يسمح لاى كان بالخروج عن حدود اللياقة الادبية المفروض وجودها فيمن يخوضون المعارك الانتخابية، ولا يسمح لهم كذلك بان يعتبروا الشعب كما مهملا وقطيعا يوجه وسياق ويدفع الى هذا المورد او ذاك، واسس الديموقراطية الحقة وبنود الدستور نفسه صريحة فى حق الشعب المغربى فى الاستفتاء بمل، الحرية التامة المطلقة .

يقولون ان هذه عادة اصيلة فى الحملات الدستورية والانتخابية عند غيرنا من أمم الغرب ، ونحن نقول لهؤلاء ما لنا وتقليد هذا الغرب حتى فى سفاهاته وحماقاته وقلة آدابه، ولئن كنا مقلدين فلنقلد الغربيين وغير الغربيين فيما عندهم من محاسن وما لديهم من أسباب الرفعة والقوة لنستطيع بناء مجتمع قوى رفيع مهذب .

على ان محاولة توجيه الشعب توجيها خاصا وتركيز فكرته فى دائرة معينة فذلك تقليل من قيمة الرأى العام عندنا واستهانة بنضجه السياسى واستغلال مكشوف لحسن طويته، ونحن نربأ بشعبنا ان يكون مسيرا لا مخيرا، بل نريد ان يكون رأسا لا ذنبا ومتبوعا ولا تابعا .

هذه هى التربية المثلى التى نريد ان يتربى عليها شعبنا منذ اليوم حتى لا يظل ضحية على مذبح المصالح المتضاربة والمتعارضة، خصوصا واننا على ابواب معركة انتخاب أعضاء البرلمان المغربى الاول، ووطنيتنا لا تسمح لنا بان نشاهد المواطنين يتناحرون ويتضاربون ويسب بعضهم بعضا لاجل الحصول على مقعد فى البرلمان

(البقية على الصفحة 6)

- البهائية تلقي حتفها في المغرب المسلم
- صحيفة مغربية تبكي على مصير الفئة الضالة
- الاذاعة تشاطر هذه الجريدة بكاءها وعويلها
- تدخل سافر في شؤون القضاء المغربي المستقل

البهائية حركة هدامة ما في ذلك من شك، وهي ككل الحركات المدسوسة التي يراد منها محاربة الاسلام ' وتحطيم مبادئه ' وتقويض اركانه ، وتشكيك معتنقيه في القاعدة الاساسية لدينهم وهي ان سيدنا محمدا خاتم النبيئين والمرسلين.

ونظرة خاطفة على تعاليم تلك الفئة الضالة المضلة توقفنا بجلاء ووضوح على ان كل مبدإ من مبادئها يخالف تماما مبادئ الاسلام الاساسية وفروعها، وهذا اكبر دليل واوضح برهان على انها وسيلة من الوسائل التي حورب بها الاسلام في الماضي والحاضر . ولن تعدو ان تكون دسيسة من دسائس خصوم الاسلام

البقية على الصفحة 5

هـــذه اللغـــة..؟

للاستاذ حسن محمد الطريبق

قديما قال (سرجون) احد كتاب بلاط الخليفة الاموي (عبد الملك بن مروان) لجماعة من كتاب الروم: (اطلبوا الرزق من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم) وكان يعني بذلك اللغة الرومية بعد احلال اللغة العربية محلها في بلاط الخلافة، وكان هذا الاحلال التزاما تلقائيا قطعه المواطن العربي على نفسه نتيجة رغبة ملحة وتلقائية ايضا، اذ انه وجد نفسه امام لغة دخيلة وخارجة عن نطاق كينونته، وبعيدة عن روحه واخلاقه وعاداته وتقاليده ودينه، وغريبة عنه، لانها من الغير، ولانها تعمل بوحي من هذا الغير للقضاء على الشخصية العربية، ولتعطيل لغة القرآن، فاخذ يستمد حماسه - لفرض سيادة لغته - من امجاده، ومن نخوته التي كانت تتفجر في ذاته وتحفزه الى نحو ما يصم ذات عروبته من تشويه فظيع، ومن مجموع المواطنين العرب الذين جمعتهم هذه الرغبة السامية الشريفة تكون (المضاعف المشترك) الذي اخذ يتضخم بشكل عجيب حتى عم كل العرب، وجعلهم جميعا بمثابة شخص واحد يسعى سعيا واحدا، ويفكر بتفكير واحد، ولم يحصل قط ان توحدت الامة العربية في سعيها وفي تفكيرها بخصوص النهوض باللغة العربية كما توحدت في عهد بني امية، ونتيجة لهذا التوحيد الفريد استطاعت الخلافة العربية تذليل ما يعترض سبيل العرب من صعاب، فاتحت اهجات القبائل العربية، وحلت محلها لغة واحدة، وانتشرت بسرعة فائقة في مختلف الاقاليم التي فتحها العرب حتى استطاع القائد (طارق بن زياد) - وهو البربري ابن البربرية - ان يكتب او ان يرتجل - لا ادري - خطبته الرائعة التي اطبقت شهرتها الآفاق. ولم يحصل هذا التقدم للغة نتيجة تخطيطات وتصميمات استمرت عشرات السنين، بل حصل نتيجة وثبة لشباب العربي الذي خط لنفسه بنفسه طريقه. فسار عليها رغم ما وضعه (الفارسيون) من عراقيل في هذه الطريق، وبدون منهجية استطاع اجتهاد بعض الفقهاء العرب في عهد دولة العباسيين بمدينتي (البصرة) و (الكوفة) ان يحقق اعظم انطلاقة حققها النحو العربي الى الآن.

عرضت هذا لاتساءل: ماذا صنعنا نحن للنهوض باللغة العربية، ولتعريب الادارات عندنا؟؟

اعتقد ان اللغة العربية في شمال المغرب كانت في عهد الحماية اكثر انتشارا منها في عهد الاستقلال... لماذا؟ لان المغاربة عندما استعبدوا من طرف الاجنبي وذاقوا مرارة العبودية، استمسكوا بلغتهم ولم يسمحوا للاجنبي ان يسيطر على تفكيرهم، لانهم كانوا يدركون وقتئذ ان السيطرة اللغوية هي علامة الاستعباد الحقيقي، ويدركون ايضا ان مفتاح حبسهم هو في الاحتفاظ بلغتهم، ولعل اكبر عامل دفعهم الى المزيد من الاستمساك بلغتهم هو الاهانة المطلقة التي كانوا يلاقونها من المستعمر وقت حكمه، ولم يكونوا وهم الامازيغ البربريين - ليسمحوا المدخل كي يستعمرهم لغويا، او ليفكروا بتفكيره، وهو يعاملهم اكثر من معاملة السيد للعبيد قبل ثورة (سبارتكوس) محرر العبيد..!

اما اليوم، وبعد مرور سبع سنوات على اعلان الاستقلال، فان كل شيء بخصوص تحقيق الانطلاق الفكري، والتحرر المغوي يسير القهقري متعثرا كتعثر المقيد في الوحل..!

فهل كان هناك مغربي حر في عهد الحماية تسمح له نفسه ان يقلد الاجنبي حتى في وضع اسمه ولقبه؟؟

وهل كان هناك مغربي حر يسمح حينئذ بازدواجية التعليم في مدارسه الحرة التي لم تكن له السلطة المطلقة في تسييرها؟؟

اعتقد أن المسؤولين عن توجيه الثقافة في هذا البلد يعتقدون - بحكم ثقافتهم الفرنسية - ان كل الفكرة القومية لدى المواطن العربي يتحتم بالضرورة ان تتلاشى وتندثر، لكون هذا المواطن ليس متأخرا بسببها فحسب، ولكنها تجعله محروما من قابلية التقدم... ولا شك أن الكاتب الالماني (ماكس نوردو) صادف الحق في رأيهم عندما قال: (ان بلاد شمال افريقيا ستكون مهجرا للشعوب الاوربية، واما سكانها الحاليون، فسينزحون الى الجنوب الى البلاد الاستوائية، الى ان يفنوا هناك).

ان الفكرة القومية لدى المواطن المغربي العربي ان تتلاشى، ولن تندثر، ان عروبتنا ليست طارئة، لقد جئنا عربا، وبقينا عربا خلال فترات مظلمة كالحة من التاريخ، لم تستطع عرصاتها ان تعزلنا عن جملة الكيان العربي الذي سيظل وحدة حية متماسكة قوامها لغتنا، وثقافتنا، وكل تراثنا الحضاري الذي يميز عقولنا، ويصوغ فكرنا المشترك بيننا.

واذا كان المتفرنسون يرون ان الفرنسية ستبتلع عروبتنا، وسننزح نحن الى الغابات الاستوائية لنفنى هناك، فاننا نرى انهم هم الذين سينزحون عنا، وسيدركون قريبا الى اي منقلب سينقلبون...

ان اللغة هي كل شيء في الوجود بالنسبة لنا، وهي محور الدائرة الذي تدور عليه حياتنا، والمحافظة عليها هي محافظة على كل شيء، اهذا لا ينبغي ان نضيع الوقت، فاذا كان الوقت رخيصا، فانه لا يشترى اذا ما ولى وانقضى، لذا يجب ان نتجه بكل طاقاتنا في حماس منقطع النظير لتحقيق السيادة للغتنا كما حققناها لبلادنا... فما كانت التصميمات والتخطيطات، وانشاء معاهد التعريب، وتدوين المعجمات الحضارية ليحقق ما تحققه وثبة متحررة واحدة تكون شبيهة بوثبة الشباب العربي في عهد بني امية، ففي الوقت الذي تحصل فيه هذه الوثبة سيضطر المتفرنسون الى تعلم اللغة العربية، وسيضطر المسئولون الى الاسراع في تحقيق هذه المرام، وعندئذ فقط سيقف (سرجون) المتفرنسين والفرنسيين ليقول لاصحابه (اطلبوا الرزق من غير هذه الصناعة، فقد قطعها الله عنكم..!).

•مشاكل التعليم•

هل من منقذ؟!

بقلم الاستاذ محمد الفزازي

لقد افتتحت السنة الدراسية وامتلأت فصول الدراسة بافواج التلاميذ والتلميذات، وقبلت المدارس ما يربو على 300.000 تلميذ وهي نسبة مهمة ما في ذلك شك.

والمعلمون قد اعدوا العدة لاستقبال هذا العدد الضخم وانهمكوا طيلة الاسبوع الاول في تخطيط البرامج وتحضير الدروس، وتهييء الاقسام. كل هذا جميل، واجمل منه ان يكون سائر التلاميذ حصلوا على مقاعدهم وأمنوا مستقبلهم واراحوا والديهم.

فهل تحققت هذه الغاية؟

انها لم تتحقق مع الاسف الشديد، والحسرة المتناهية، لقد رأيت بعيني بعض الآباء تنحدر من مآقيهم عبرات تذيب الصلب وتقطع الاكباد وتمزق الافئدة، وهؤلاء الآباء الاباة، قد لا ترهبهم الكوارث، ولا تزعجهم الاحداث، وقد يصطدمون بأخطر الاشياء وأعظمها فيتغلبون عليها، ومع ذلك هاهم يبكون حيث لم تنصفهم طائفة من مواطنيهم قدر لها ان تكون مسئولة عن التعليم، وهي حالة مؤلمة للغاية لا تبعث على الارتياح، ولا اكتم القراء الاعزاء أنني تأثرت تأثرا بليغا لمنظر هؤلاء الاباة بصفتي مواطنا مغربيا يقدر الاشياء حق قدرها.

هذه واحدة، وأخرى تتجلى في تردد الآباء على مديري المدارس متسائلين عن مصير ابنائهم، وعن سبب طردهم والزج بهم في الشارع، حيث بلغوا سنا معينا، او كرروا بعض السنوات، فمنظر هؤلاء الآباء يملأ النفس اسى والما وحزنا؛ أما المصيبة الثالثة فهي التي تشغل بال المعلمين الاحرار، وآباء التلاميذ وكل المهتمين بالتعليم، وسائر المواطنين الصالحين الذين يهمهم مستقبل الناشئة المغربية المتعطشة الى العلم والمعرفة.

فما هي هاته المصيبة التي لها هاته الاهمية الى هذا الحد؟

إنها مصيبة المستوى الثقافي الذي ينحط من سنة لاخرى وينحدر من وقت لآخر. فما هي الاسباب والعوامل التي أدت الى ضعف المستوى الثقافي الى الدرك الذي يوجد عليه؟

إنها اسباب شتى وعوامل كثيرة نقتصر منها على ما يلي:

1) قبول عدد وافر من التلاميذ في السنة التحضيرية مما لا يتوفر حتى للمعلم الكفء ان يؤدي مهمته على الوجه المطلوب أمام كثرة التلاميذ الذين يغشون معركة العلم لاول مرة.

2) اعطاء نصف حصة دراسية لهؤلاء الاطفال في نصف يوم وبقاء النصف الثاني يتسكع في الطرقات. وقد ثبت لدى المعلمين الذين مارسوا مهنة التعليم سنين طويلة وسبروا غوره، انه لا يمكن للاحداث الذين يتلقون نصف حصة دراسية ان يكونوا أقوياء في دراستهم ومعلوماتهم، وهذا امر يقتضيه المنطق السليم، والحالة النفسية للاطفال، فنصف حصة دراسية فقط لا تفي بالمرغوب كيفما كانت مواهب المعلمين المقتدرين، واستعدادات التلاميذ المجدين.

ويترتب على هذا ان التلاميذ عندما ينتقلون من القسم التحضيري الى القسم الابتدائي الاول يكونون عبارة عن قسم تحضيري ثان مما يجعلهم ضعفاء في القسم الذي صعدوا اليه، ومما يكبدهم

البقية على الصفحة 4

محنة العروبة فى المغرب العربى

ازدواجيـــــة لغـــــة التعليـــــم

اكبـر خطـر واجهـه الشعـب المغربـي منـذ الظهيـر البربـري

(تـــتـمـــة)

بالفرنسية، ولهذا نجد جميع خبراء التعليم عندنا يؤكدون في كل مناسبة بان المشكلة ليست مشكلة تعريب بل مشكلة تكوين الاطارات لتي نحن في حاجة اليها من المعلمين والاساتذة لا للعلوم فقط، بل حتى للغة العربية والمواد الاسلامية، لكن بدلا من اعطاء الاسبقية لانشاء مدارس المعلمين والمعاهد التربوية العليا وجعل لغة التعليم بها هي العربية منذ البداية، خصوصا ونحن على عتبة السنة الثامنة بعد الاستقلال، اى منذ بدأ الشعب يطالب بتعريب التعليم، بدلا من انتهاج هذه السياسة نجد:

1) ان العقبات تنصب في طريق انشاء هذه المدارس والمعاهد وتكثير عددها حتى لا يتمكن المغرب من تكوين اطارات الاساتذة، ويضطر في نهاية الامر لطلب المئات منهم كل سنة من فرنسا.

2) ان برامج التعليم فيها تقوم في اغلبها واكثرها اهمية على اساس تخريج معلمين مزدوجي اللغة، ويجب ان لا يفهم من المعلم الذي يسمى مزدوج اللغة انه يعرف اللغتين بنسبة متساوية، او ان برامج تعليمه باللغتين متعادلة، فاللغة الفرنسية تظل هي السيدة بحكم انها لغة العلوم، وان المواد الاساسية في الامتحانات والمباريات هي في اغلبها «كما جرت العادة» مواد اللغة الفرنسية.

3) انه لا توجد لدينا حتى اليوم الا مدرسة واحدة عليا للاساتذة لا يتجاوز عدد طلبتها المائة الا بقليل.

والنتيجة الحتمية لهذه السياسة هي:

أ - عدم تمكين المغرب من تكوين ما يحتاجه من المعلمين والاساتذة، وجعله دائما مفتقرا الى استقدام هؤلاء من الخارج.

ب - المحافظة على مكانة اللغة الفرنسية في التعليم، وبالتالي في الادارة المغربية، كلغة اساسية ورسمية بحكم الواقع.

ج - إلجاء المغرب الى طلب مئات من المعلمين والاساتذة كل سنة من فرنسا فضلا عن 8500 الموجودين حاليا (انظر الميثاق عدد 19)، هذا مع العلم بان الاستاذ الفرنسي يكلف ميزانية التعليم اكثر من ضعفي ما يكلفه الاستاذ المغربي من نفس الدرجة، فضلا عن الطابع اللاديني واللا عربي واللا وطني الذي يطبع به تلميذه المغربي العربي المسلم منذ طفولته.

وهكذا يتبين لنا ان المشكلة في واقع الامر ليست «مشكلة تعريب» بل (مشكلة تكوين اطارات)، وان الضجة القائمة لتضخيم ما يسمى بمشكلة التعريب انما يراد بها تغطية سياسة الفرنسة هذه، وربح الوقت الكافي لتدعيم وتعميق هذه السياسة.

المغالطة الثانية:

في كل مرة يقع فيها الحديث عن تعريب لغة التعليم يهب انصار الفرنسة للدفاع عن ضرورة تعلم اللغات الاجنبية واهميتها، محاولين ايهام الناس بان تعليم الفرنسية يجري فقط في نطاق تعليم اللغات الاجنبية، وان دعاة التعريب هم متعصبون واعداء لهذه اللغات، وهذا الموقف المتعمد لمغالطة الرأى العام وتضليله دليل واضح على عداء هؤلاء للغة العربية، اذ لم يعارض احد في المغرب، في تعلم اللغات الاجنبية كلغات، انما الذى هو محل معارضة جميع الاحزاب والمؤسسات الوطنية، هو ان تصبح لغة اجنبية واحدة بالذات هى (لغة المستعمر) لغة اساسية واجبارية للتعليم منذ السنوات الابتدائية للطفل، وان تحتكر هى تلقين المواد العلمية والتقنية بدل اللغة العربية القومية، وان تقبل الدولة الانسياق والاستمرار في هذه السياسة التي خطتها الحماية الفرنسية، وان تعمل على تدعيمها بالرغم من تحررنا واستقلالنا، وبالرغم من تعارض وجود الفرنسية في التعليم الابتدائي لجميع القواعد التربوية، وانظمة التعليم القومية العالمية.

المغالطة الثالثة:

يقول انصار الفرنسية: ان اللغة الفرنسية ستؤهل المغرب ليلعب دوره كوسيط بين الشرق والغرب، وتساعده على بسط نفوذه الروحي على الدول الافريقية. وفي هذا الادعاء من المغالطة ما لا يجوز على اي مفكر مخلص، ولا يمكن ان يقوم حجة للاسباب التالية:

1) ان فرنسا ليست هي كل الغرب، وليست لغتها الا احدى لغات الغرب، واللغة الانجليزية، فضلا عن انها متقدمة على الفرنسية في ميدان العلوم التقنية بعشرات السنين، فان الذين يتكلمونها في الغرب وحده (الولايات المتحدة وكندا واستراليا والمملكة المتحدة) هم اضعاف الذين يتكلمون الفرنسية بنحو ست مرات. يضاف الى ذلك ان الانجليزية هي اللغة الثانية التي تستعملها اكثر الدول الاسيوية والافريقية واكبرها عددا، ولو كنا نملك حق الاختيار، ولم نكن خاضعين في الواقع لسياسة الفرنسة تحت ضغط الاستعمار، لاخترنا استعمال اللغة الانجليزية كلغة ثانية، اذ عالم الناطقين بها اكثر عددا، وهي كلغة تقنية اكثر تقدما.

2) ان الدول التي تبنت استعمال اللغة الفرنسية في افريقيا هي فقط تلك التي كانت الى وقت قريب مستعمرة لفرنسا، كما هو الامر بالنسبة لنا حتى اليوم، واغلب سكان هذه الدول مسلمون، وهم لم يستعملوا الفرنسية كلغة رسمية الا تبعا لحكم النظام الاستعماري الذي فرضها عليهم، ولانهم في نفس الوقت لا يملكون الا لهجات محلية غير علمية، ومع ذلك فقد عبر عدد من المسئولين في بعض هذه الدول عن استعدادهم لاستعمال العربية بدل الفرنسية، اذا زودهم المغرب بالعدد الكافي من المعلمين والاساتذة لتعريب التعليم، وتكوين اطارات معربة، لكن في الوقت الذي تنظر فيه الشعوب الافريقية الاسلامية الينا ولى لغتنا هذه النظرة، نبرهن نحن بسياستنا اللاقومية، على اننا لسنا في ذلك المستوى، لاننا لم نستطع بعد ان نخرج من الاطار الفكري الذي وضعنا فيه الاستعمار القديم، ويصح ان يقال في حقنا المثل المغربي: «ما غسلتشي دارها، تغسل المسيد! (اصله المسجد اى الكتاب)».

3) لم يحدث في التاريخ ان دولة ما بسطت نفوذها الروحي على دولة أخرى بواسطة لغة وثقافة دولة اجنبية، ولو حاولنا ذلك فاننا لن نكون اكثر من عملاء لهذه اللغة (اي لاصحابها) وثقافتها لدى تلك الدول واجرنا على الشيطان.

ان قوتنا كأمة كامنة في قيمنا الروحية الاسلامية، وحضارتنا العربية، والوعاء الذى يحتوى تلك القيم، وهذه الحضارة هى اللغة العربية، فكيف نغالط انفسنا ونزعم اننا باللغة والثقافة الفرنسية سنصبح رسل ودعاة الاسلام والحضارة العربية لدى الدول الافريقية؟!.

4) المعروف ان لكل دولة محترمة في العالم عددا من الممثلين والدعاة الذين يعملون لخدمة مصالحها لدى مختلف الدول الاجنبية، وهؤلاء يختارون عادة من بين النخبة التى تعد اعدادا خاصا يؤهلها للقيام بمثل هذه المهمات، وهذا لا يستلزم بحال من الاحوال ان يفرض على جميع ابناء الامة تعلم لغة اجنبية بعينها من اجل استخدام عدد محدود منهم في احدى هذه المهمات، ولو كان هذا منطقا معقولا لوجب ان نعلم ايضا جميع ابناء الامة كل اللغات الحية الاخرى، لاننا عمليا سنحتاج للتعامل مع الشعوب الناطقة بها.

5) تحاول فرنسا عن طريق اسلوبها الاستعمارى الجديد ان تعطي للمغرب امتيازا خاصا نظرا لموقعه الجغرافي (اقرب بلاد افريقية لاروبا) فتغريه بان يعتبر نفسه قنطرة بين اروبا (اي فرنسا) وافريقيا، وصلة وصل بينهما. ونحن للوهلة الاولى نقع حقا ضحية هذا الاغراء، ويعجبنا ان نصبح صلة وصل بين قارتين وحضارتين، ولكن ماذا يعني هذا في واقع الامر؟ وهل يمكن ان يكون لنا طابع وكيان قومي وشخصية مستقلة، اذا كنا مجرد جسر لفرنسا تعبر منه الى افريقيا لبسط نفوذها اللغوى والثقافي والاقتصادى علينا وعلى شعوب هذه القارة؟.

ان التفسير العملى للدور الذى يراد منا ان نقوم به لنصبح قنطرة بين الشرق والغرب هو فعلا سياسة فرنسة الاجيال المغربية، وفرنسة الشخصية المغربية، وهذا ما تهدف اليه وتحققه سنة بعد اخرى ازدواجية لغة التعليم.

اعتذار

نعتذر لقراء قسم «ادب وثقافة» عن عدم نشر اي شيء في الموضوع لكثرة المقالات في هذا العدد، والى العدد المقبل ان شاء الله.

استجواب مع العلامة السيد: الرحالي الفاروق
(تتمة)

وابرز القضايا في هذا الباب قضية الانصار حينما عرضوا على المهاجرين المحتاجين ان يشاطروهم في اموالهم وازواجهم، وقضية الفقراء المرابطين في المسجد الذين كانوا يعيشون على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومائدة اصحابه، والله الموفق.

س - هل حقا ان عمر بن الخطاب هم بمصادرة اموال الاغنياء لتوزيعها على الفقراء؟

ج - يذكر التاريخ ان ابابكر الصديق وعمر بن الخطاب اختلفا في التسوية بين المسلمين في العطاء، وعدمها، فرأى ابوبكر رضى الله عنه ان يسوى بين السابقين والمتأخرين، وبين الموالى والاحرار، وبين الذكور والاناث منهم - ورأى عمر رضي الله عنه ان يقدم اهل السبق في الاسلام على قدر منازلهم - ابوبكر يرى ان التفاضل مرجعه الى ثواب الآخرة، واما الدنيا فالاصل ان تكون القسمة فيها على السواء لانها معاش، وفعلا ظلت المساواة قائمة في عهد ابى بكر الصديق - وظلت الموارد تتسع باتساع رقعة الاسلام لتوالى الفتوحات.

ولما انتهى الامر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، تمسك برأيه الاول قائلا: لا اجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه! وفاوت بين الناس في اعطياتهم على حسب مراتبهم، غير انه لم يلبث هذا التفاوت ان اتى بنتائج سيئة من تضخم ثروات فريق من الناس، وتزايد هذا التضخم عاما بعد عام بالاستثمار، فاحس بذلك عمر رضى الله وآلى على نفسه لئن جاء عليه العام ليسوين في الاعطيات، وقال لو استقبلت من امرى ما استدبرت لاخذت من الاغنياء فضول اموالهم، فرددتها على الفقراء.

الا ان هذه الفضول التى عزم عمر رضى الله عنه على اخذها من الاغنياء هى التى نشأت من التفاوت في توزيع الاعطية، ولم يات ذلك التضخم عن طريق الجهد والعمل وحدهما، وانما اتى بفضل اتاحة فرصة لم تتح للآخرين بوجود وفر للعمل فيه اكبر مما للآخرين، فهذا هو محل المصادرة التى عزم عليها عمر رضى الله عنه، ولكنه عاجله الاجل فاستشهد رحمه الله ولم ينفذ عزيمته، والله اعلم

س - يرى البعض اننا نعيش في عصر التكتلات الفكرية والعقائدية، وان على الدول الاسلامية سواء عربية او غير عربية ان تجتمع في وحدة كبرى على اساس الاسلام مهما كان شكل الوحدة.. وان يبدأ ذلك بتعاون واسع المدى بين الدول الاسلامية.. بينما يرى فريق آخر استحالة قيام اي شكل من الوحدة بين الدول الاسلامية.. فما رأيكم؟

ج - الواقع اننا نعيش في عهد التكتلات الفكرية والمذهبية - والواقع ايضا ان مجتمعنا الحاضر ليس مجتمعا بالمعنى الصحيح، ولذلك فاذا اراد المسلمون ان يتكتلوا وواجب ان يتكتلوا في قوة اسلامية لها وجودها القانوني، وتاريخها الحضاري، فيتعين ان تشمل هذه الكتلة سائر الشعوب المسلمة في الشرق والغرب، في العرب والعجم، ولا معنى للاصلاح الجزئي، ولا للوحدة التي لا تحقق رغبة الاسلام «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» «وان هذه امتكم امة واحدة».

وحيث ان المجتمع ليس مجتمعا اسلاميا في ظاهره وباطنه، فاننا في حاجة الى تقرير حياة قائمة على الفكرة الاسلامية، ولا يتم هذا التقرير، الا اذا تعهدت به سائر الدول الاسلامية، وعملت من اجله، - ولا تقوم هذه الحياة الجديدة الا بتكوين عقلية جديدة متشبعة بالروح الاسلامية، لتنبعث هذه الحياة من اعماق النفوس، وسويداء القلوب، فتلتقى بيئة تكفلها التشريعات والقوانين والانظمة.

وعلى هذا فينبغي ان نومن بفطرة الاسلام، ونخلص لعقيدته، وننفي كل ما لصق به من تحريف وتأويل، لتكون سندا قويا لنظام قوي، وبذلك تكون الحياة الاسلامية التي ننشدها قائمة على اساس من التشريع والتوجيه، وهما الوسيلتان الطبيعيتان لتحقيق اهداف الوحدة الكبرى.

ويجب ان نحمي هذا التكوين في مرحلته الاولى، لان الثقافة التي هي الوسيلة العادية لاقامة فكرة اسلامية في نفوس الافراد والجماعات بجانب التشريع الذي ينظم شؤون الحياة - هي في واقعها ثقافة غربية غير سليمة، وكيف نكون فكرة اسلامية منسجمة مع الروح والمادة، بفكرة غربية مادية صرفة، فلابد من التخلص من طريق التفكير الغربي، واتخاذ طريق تفكير اسلامي حتى يكون النتاج ان شاء الله خالصا غير مشوب، والله اعلم.

س - لا سبيل الى الانكار بان فريقا من شبابنا المغربي - مع الاسف الشديد - قد اعتنق الشيوعية.. فما هي الاسباب - من وجهة نظركم - التي دفعت بهذا النفر الى اعتناق هذه العقيدة؟

ج - هناك عدة اسباب تدعو الى اعتناق المذاهب الاجنبية المفروضة في المغرب:

1) منها الفراغ البادي في اهمال الشريعة الاسلامية، واضعاف جهازها في ميادين التربية والتعليم!

2) ومنها سيطرة المادة على الحياة، فالمادة هي كل شيء، ولا شيء غير المادة!.

3) ومنها التخلف المادي - والتخلف المعنوي!

4) ومنها قيام الحزب الشيوعي بعرض مذهبه ومزاولة نشاطه بحرية!.

وهذه العوامل فيما اظن كافية في تحول الشباب المتأثر بفلسفة المادة، وروعة الحضارة الى احضان الشيوعية التي ظهرت في الحقبة الاخيرة بمظهر التفوق في العلوم الفضائية والتقدم فى الاساليب التقنية التى عرضتها، وتعرضها على الدول المتصلة بها.

وانت اذا رجعت الى العالم الذي تعيش فيه وجدت المسلمين يعيشون بين الرأسمالية والاشتراكية، والامر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله.

مشاكل التعليم

هل من منقذ؟!
(تتمة)

ومعلمهم صعوبات جسيمة، الامر الذى يحقق ويؤكد ضعف المستوى الثقافي لانه نشأ من الاساس.

وهكذا يتدرج التلاميذ من قسم الى آخر ومعظمهم أفرغ من فؤاد ام موسى، وبهذا تكون الظاهرة الحقيقية لهم هي الضعف والسخف والهزال، وفي ذلك الضرر عليهم بصفة خاصة وعلى الوطن بصفة عامة ما لا يخفى على اي احد.

3) منشور وزارة التعليم القاضى بضرورة نجاح نسبة معينة في المائة في الاقسام التحضيرية والاولية مما يجعل الاختبارات الشهرية وعمليات الامتحان السنوية، ونظريات المعلمين فيمن يستحق الانتقال أوعدمه عديمة الجدوى وضربا من العبث.

وهذا المنشور لا يسدد طعنة للتلاميذ فحسب بل يسددها الى المعلمين اكثر. أي قيمة لاجتهاد المعلم ولتنظيمه للاختبارات الشهرية والسنوية، مع هذا المنشور الذي يجرح معنوية المعلمين جرحا خطيرا، على انه يتنافى واهداف التربية والتعليم والقوانين الادارية الجاري بها العمل لدى الامم الاخرى، نفسيا وخلقيا واداريا ومنطقيا لا ينبغي ان يصدر مثل هذا المنشور لانه يطعن التعليم في الصميم ويسيء الى المعلمين والمتعلمين على السواء. بل الى المواطنين عموما.

فهل ستلغيه وزارة التربية الوطنية وتعيد المياه الى مجاريها بالرجوع الى رأي المعلمين والى نتائج الامتحانات كما هو الشأن في مدارس الدنيا؟

4) عدم قيام بعض المعلمين والمعلمات بواجبهم على الوجه الاكمل لسبب من الاسباب ويا ما اكثرها، واستسمح حضرات القراء في عدم ذكرها حيث اكتفى بسبب واحد وهو انعدام الضمير لدى بعض المعلمين عفا الله عنهم: ان المسئولية الموضوعة على عاتق المعلم جسيمة وخطيرة، فاذا لم يقدرها حق قدرها ولم يكترث بعبئها فان ذلك يضر به خلقيا ومهنيا، وبمجتمعه تربويا وعلميا.

فعسى حضرات المعلمين ان يقوموا بواجبهم ويؤدوا مهمتهم.

5) اهمال الاسرة في الغالب للابناء وعدم مراقبتها لهم مراقبة سليمة وعدم ارشادها اياهم ارشادا ملائما وخصوصا في اوقات الفراغ، لان الاسرة كما هو معلوم هي المدرسة الاولى، لذا كان من الواجب الاكيد التعاون بين المدرستين: الاولى والثانية.

هذه بعض الاسباب والعوامل التي يتخبط فيها التعليم، فهل من منقذ لهذه الوضعية الاليمة؟

ذلك ما نرجو ان يتناوله المواطنون بجدية، سواء على الصعيد الوطني او الحكومي.

وذلك ايضا ما سنحاول ان نتحدث عنه للقراء في فرصة مقبلة بعون الله،

البهائية تلقي حتفها في المغرب المسلم - تتمة

واعدائه الالداء الذين يعملون سرا وجهراً على تحطيم وتقويض دعائمه عبثاً.

وهنا تكمن عظمة الاسلام وتبرز قوته كدين سماوي خالد خص الله به امة سيدنا محمد عليه السلام لتكون خير امة اخرجت للناس، وما عهدنا في هذه الدنيا من حرب الا للصالح والعظيم والخالد، اما التافه والحقير والسافل فلا يأبه له الناس ولا يعيرونه أدنى اهتمام، لكونه يحمل بين طياته جراثيم الفناء والخراب والدمار له ولاتباعه، ولولا صلاح الاسلام وعظمته وخلوده لما تصدى الملحدون والمغرضون ومن اعمى الله بصائرهم وقلوبهم لمحاربته بكل الاساليب وبجميع الوسائل، ولكنه استطاع ان يقوض كل مقاومة وان يرجع خنجر خصومه الى نحورهم، واستطاع في النهاية ان يحتفظ بوجوده ما يقرب من اربعة عشر قرنا لم يعرف خلالها الا النصر المؤزر

ولقد كان مغربنا منذ اعتنق اجدادنا الاسلام في منجاة من امثال اولئك الدجالين، فكنا شعباً طاهراً نقياً من هذه النحل التي يرمي اصحابها ومن يحركونهم من وراء ستار الى تشكيك المسلمين في عقائدهم واحداث البلبلة في افكارهم وشعائرهم، ونحمد الله ان أطلت علينا رؤوس الشياطين في عهد الدستور المغربي الذي ينص صراحة على ان الاسلام هو الدين الرسمي للدولة المغربية والشعب المغربي.

ونحن لا نريد ان ندخل في جدال مع هذه الفئة الضالة، فهي أحقر من ان نشغل اقلامنا بها وبخزعبلاتها، وأخس من ان نعطيها سطرا واحدا من صحيفتنا، لانها حركة لا تقوم على اساس منطقي، ولا تتمشى مع مقتضيات الفطرة البشرية، ولا تأتينا بشيء جديد سوى تتبع مبادىء الاسلام بالتحريف والتزوير والتهديم، والشيء الوحيد الذي دفعنا للحديث عنها اليوم هو التدخل في شؤون القضاء من لدن اشخاص وجهات لا يحق لهم مطلقا ان يحاولوا حتى الاقتراب من ساحة القضاء المغربي النزيه الذي يضفى عليه دستورنا قدسية تامة ويحيطه بهالة من هالات التقدير والاحترام والتقديس.

فلقد شعرت الدولة - وهي حامية الاسلام - بمؤامرة فئة من البهائيين اندست بين بعض الاوساط المسلمة بمدينة الناضور، فأجرت تحقيقاتها الاولية وسلمت هذه الشرذمة الى القضاء ليقول فيها كلمته، وفعلا اصدرت المحكمة احكامها العادلة التي تلقاها شعب المغرب بالتكبير والتبريك، بصفته شعباً مسلماً لا يرضى باسلامه بديلا ولا يتسامح مع من يهاجم دينه الازلي الخالد، فقامت قيامة اعداء الاسلام في الخارج وانبرت الصحافة الفرنسية والاسرائيلية تعلق وتعقب على هذه الاحكام بما يتفق واهواءهم وعداءهم، ويؤكد بجلاء ما تحظى به شرذمة البهائيين من مناصرة وتأييد من لدن خصوم الاسلام، وما كنا لنندهش من موقف هذه الجرائد من قضائنا العادل النزيه، لاننا نعرف سلفا مواقفها من كل شيء يمت الى الاسلام، ولكن المؤسف هو ان تتدخل في القضية صحيفة «المنارات» المغربية فتكتب مقالا طويلا عريضا يحتوي على كثير من المغالطات ويشتمل على المزيد من اللف والدوران، مما جعلنا نشم منه رائحة كريهة لم نر بخارها يعلو في سماء المغرب ومن اشخاص يشاركوننا في المواطنة والعقيدة منذ دخل الاسلام الى هذه الديار.

وكان الاليق بهذه الجريدة المغربية التي يشرف عليها شخص يشاركنا في المواطنة والاسلام ان تتولى الدفاع عن وجهة نظر القضاء المغربي وتتصدى للاجابة عن ادعاءات صحافة اعداء الاسلام وجمعياتهم التبشيرية، وحتى اذا كانت لا تملك الشجاعة الادبية المفروض وجودها في رجال الصحافة فلتلتزم الصمت عملا بالقول المأثور: «قل خيراً أو اصمت».

الواقع اننا اندهشنا واندهش الرأي العام المسلم للمقال الطويل العريض الذي كتبته جريدة المنارات في هذا الموضوع الشائك الخطير والذي نعتقد انه في صالح البهائيين المائة في المائة وفي صف اعداء المسلمين على طول الخط كما يقولون.

واخطر من هذا كله ان تتولى دار الاذاعة المغربية اذاعة النص الكامل لهذا المقال رغم طوله بعد احدى النشرات الاخبارية مباشرة، بل انها لم تكتف بهذا حتى تحملت مشقة تحويله الى اللهجة المغربية الدارجة لتذيعه يوماً آخر وفي اعقاب نشرة اخبارية اخرى، مما يؤكد كدان وراء الاكمة ما وراءها.

فما هو السر الدفين والغامض يا ترى من هذا التجاوب بين جريدة المنارات والمشرفين على الاذاعة المغربية؟ وما هي الاسباب الحقيقية والخفية والمقصودة من كتابة هذا المقال في جريدة مغربية مسلمة واذاعته بالعربية والدارجة على امواج الاثير ليسمعه المواطنون والمواطنات في كل مكان؟.

ان الضرب على هذا الوتر الحساس له معناه ومغزاه ولاشك، ولا يمكن بحال من الاحوال ان يكون مصادفة من صدف الزمن، وانما هي خطة مدبرة مدروسة اقل ما يقال عنها انها محاولة تهدف الى التأثير على رجال القضاء عندما تعرض الاحكام الصادرة على محكمة النقض والابرام

ونحن كمغاربة ومسلمين لا نريد لاحد ان يحاول التأثير على سير قضائنا العادل، ولا نسمح لاي كان بالتدخل في شؤون عدالتنا النزيهة المستقلة والتي زادها الدستور المغربي قوة وضمانة وحصانة واستقلالا.

والمضحك حقا هو ان تخشى جريدة المنارات الحملة التي شنتها بعض الجرائد العدوة على المغرب في هذه القضية بالذات، فتشفق علينا من هذه الحملة المغرضة وتريد من قضائنا ان يكون غير عادل في حكمه على حساب الاسلام ومبادئه ومستقبله ليقول عنا الاعداء اننا غير متعصبين، ولعل الجريدة نسيت أو تناست ان حرية مزاولة الشعائر الدينية في المغرب ليس معناها تحطيم دين الدولة والشعب، وانما هي حرية ممنوحة لمن يزاول ديانته السماوية دون اعتداء على حرية ديننا، اما السماح لفئة ضالة بتحطيم مبادىء الاسلام فمعناه بالحروف العريضة الالحاد والكفر والزندقة والفوضى التي ما بعدها من فوضى.

ثم اننا نسأل كاتب المقال والمسؤول عن الاذاعة المغربية الذي سمح باذاعته كيف ارتعدت فرائصهما من حملة الجرائد المغرضة ولم تهتز ضمائرهما لحملات صحافتنا الوطنية والدينية ضد بعض المناكر التي ترتكب جهارا؟ فاذا كنا نشفق حقاً وصدقاً على المغرب فكان الاحرى ان لا نخشى من حملات الصحافة الاستعمارية واللادينية والتبشيرية، وانما نردد حملات صحافتنا المعتدلة والنزيهة والبناءة فنعضدها ونؤازرها ونردد صداها بكل ما لدينا من وسائل، لاننا نعلم اهداف خصومنا واغراضهم ومراميهم، اما حملاتنا فهي لخير المغرب والاسلام والعروبة.

واذا كانت الاحكام الصادرة في حق شرذمة حقيرة من دعاة الفتنة والالحاد اثارت اهتمام بعض الجرائد الاجنبية، فلماذا لم تثر تلك الجرائد نفسها لمأساة فلسطين ونكبة عربها الذين شردوا عن وطنهم وديارهم فاصبحوا يعيشون تحت نار الشمس المحرقة وقساوة البرد القارس وفظاعة الجوع المميت؟.

ان شعب فلسطين لم يحرك في هؤلاء القوم اية رحمة أو شفقة، في حين انه أثار غضبهم وسخطهم على القضاء المغربي لذي أدان حفنة من المجرمين الذين ارادوا ان يفتنوا المسلمين ويحدثوا الفوضى في البلاد ويهددوا أمن الدولة، وهل من دليل ملموس على خبث طويتهم وحقارة مقصدهم من هذه المواقف المخزية؟

والاذاعة المغربية، كيف حشرت نفسها في هذا الحيز الضيق وأدخلت أنفها في مشكلة شائكة لم يكن من حقها مطلقا ان تسير في هذا الاتجاه المعارض لمصالح الدولة والشعب، بصفتها جهازاً من أجهزة الدولة المغربية المسلمة.

اننا نربأ باذاعتنا ان تتبرع باذاعة ما فيه دفاع عن فئة ضالة ادانها القانون بتهمة محاولة هدم اركان الاسلام والعمل على تشكيك المسلمين في عقائدهم والسعي لتفريق كلمة الامة والمس بأمن الدولة، بل واجبها ان تدافع عن الاسلام بصفته الدين الرسمي للدولة، أو تصمت على الاقل وتترك العدالة تجري مجراها الطبيعي، وهذا هو المفروض في جهاز حكومي له أهميته وخطورته في تنوير الرأي العام وتوجيهه الوجهة الصالحة.

ان واجبنا جميعا ان لا نتدخل في شؤون العدالة المغربية، وان واجبنا كذلك ان لا نحاول بأي اسلوب التأثير على رجال القضاء في هذه النازلة أو غيرها، بل نتركهم يصدرون احكامهم بوحي من القانون وبوحي من ضمائرهم النزيهة وبمنتهى الحرية والاستقلال.

ويجب ان يعرف القريب والبعيد ان الفئة البهائية الهدامة أو غيرها ممن يحاول المس بكرامة المسلمين أو يسعى لتحطيم مبادىء ديننا الحنيف، فشعب المغرب ودولة المغرب لهما بالمرصاد في كل الاوقات وفي جميع الظروف، ولن نسمح اليوم أو غدا لاي كان بان يتطاول على حق شعبنا في ان يعيش مسلما حنفيا يومن بالله وبمحمد وبالقرآن

وبعد، فعفى الله عن الذين تبرعوا للدفاع عن الفئة الهدامة - عن شعور أو غير قصد - ولنا الضمانة الكبرى في رجال القضاء المغربي الذين لا نشك مطلقا في انهم سيلقنون من يتدخل في شؤونهم الدرس القاسي بعدم تأثرهم بما كتب واذيع عن هذه القضية، وسيعرفون كيف يقيمون الحجة على أنهم أحرار نزهاء لا يخضعون لمشيئة احد ولا يخافون في الله لومة لائم.

الميثاق: وصلنا والجريدة ماثلة للطبع مقال من كاتب فاضل حول حكم الاسلام في هذه الطائفة الضالة، فأرجأناه الى العدد المقبل بحول الله.

أين المسؤول ؟

للاستاذ الحسين الرحالي

لا يختلف مسلم عاقل في ان الخمر هي أم الخبائث، وأنها هي سبب جل الامراض الاجتماعية العديدة التي لا يرجى برؤها، ولا يطمع في زوالها، والتي تؤدي مع الايام بالمجتمع الاسلامي الى موت لا حياة بعده، وفناء ما بعده من بقاء؛ وهذا مثال واحد من امثلة تلك العلل الفتاكة التي لا تحصى.

ترى. هل هناك داء أفتك بالمجتمعات البشرية، ومرض أقتل لمقوماتها الروحية من الفوضى ؟ ثم هل هناك سبب يسبب الفوضى ويؤجج نيرانها المضرمة بين الافراد والجماعات مثل شرب الخمر ؟.

ولا يخامر مسلما حقا أدنى شك في ان الدين الاسلامي حرم الخمر: شربها، وشراءها، وبيعها، ومناولتها الغير، والمعاملة فيها بأية كيفية؛ ولست هنا في حاجة الى سرد الآيات المحكمة والاحاديث الشريفة التي جاءت بتحريم الخمر، اذ ليس قصدي من هذا المقال ان ابين للناس ان شرب الخمر حرام.

ثم انك اذا تجولت شيئا ما في بلادنا المغرب وخاصة في مدنه، وشاهدت بأم عينيك هذه الجماعة من البشر التي نقول انها مسلمة، تدين بالاسلام منذ ظهورها للوجود، وإن نبيها محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق وإن دستورها القرآن الذي هو اسطع نبراس، واحكم مرشد واكبر هاد الى طريق السعادة والتقدم والرقي، كيف تتناول كؤوس الخمر بكل اقبال واعجاب، وبكل اعزاز وافتخار، وكيف ينافس بعضهم البعض في شراء الكثير منها والاغلى ثمنا، كأنها طيبة من من الطيبات التي رزقنا الله الكريم وقال: « يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم»؛ واذا دخلت المقاهي المغربية والاجنبية رأيت أين يصرف وكيف يصرف اكثر لموظفين المغاربة المسلمين ذلك المقدار الشهري من المال الذي يتقاضونه مقابل تلك السويعات التي يقضيها كل واحد منهم في ادارته او معمله.

ـ لست الآن على استعداد لتفسير الحالة التي يقضون عليها تلك السويعات اذ يتطلب ذلك وقتا آخر وقلما غير هذا ـ هذا اذا دخلت المقاهي العصرية الفاخرة، اما اذا دخلت ذلك النوع البسيط من المقاهي المفروشة حصيرا، فانك تجد هناك تلك الطبقة من ابناء بلدنا الحبيب التي تدعي الفقر والضعف المادي تبيع عقلها وعزها بزجاجات مما يسمى عندهم « البرا » لانه ارخص ثمنا من الانواع الاخرى، وليس هذا وذاك الا سما ناقعا قاتلا للفضيلة والكرامة والاخلاق الاسلامية الحميدة.

ومن هذه الطبقة الاخيرة من يخرج الى الشارع فى حالة سكره ويجعل يسجد للجدران ويرسم برجليه الثقيلتين أشكالا هندسية خاصة ذات خطوط منكسرة، انه لبئس المنظر ولبئس العمل؛ اما بعض تجارنا فهم يتميزون بشيء من الذكاء والنباهة اذ يجعلون الخمر في زجاجات « كوكاكولا »، ويضعونها في دكاكينهم خوفا من اكتشاف سرهم وافتضاح أمرهم، ويحهم لقد ضعف الساتر والمستور.

ترى، اذا تجولت وبحثت ولو قليلا حتى ترى كل هذا وما فوق هذا ببصرك فهل تستطيع ان تقول لي: من المسؤول ؟! وأين المسؤول ؟!

هل المسؤول عن مشكلة الخمر التي اصبحت تهدد بلدنا المستقل ومجتمعنا الاسلامى بخطر ما مثله خطر، وعن هذا الداء العضال الذي أخذ يسرى في اعضاء مجتمعنا سريان النار في الحطب، هل هذا المسؤول الذي نبحث عنه ويبحث عنه الواجب قبلنا حاضر بين أظهرنا؟ يمشي على الارض التي نمشي عليها وله عينان بصيرتان يرى بهما ما نراه، وعقل سليم يعرف به مقدار المسؤولية الثقيلة التي على عاتقه، والتي تقتضى منه حزما قويا وعزما صادقا ومجهودات جبارة حتى يطهر المجتمع من هذا المرض العقيم ؟.

الحق ان المسؤول عرف نفسه مسؤولا، وعلم بكل ما طوق به عنقه من مسؤولية كبرى، وتيقن كذلك من ان تلك المسئولية تتطلب منه الاخلاص التام والجد المستمر والعمل المتواصل لانقاذ هذا الوطن العزيز من هوة ساحقة كان على وشك السقوط فيها.

اذاً فما لنا نراه ساكتا راكنا الى الهدوء والسكون، كأن حالتنا الاجتماعية تستدعي الاطمئنان.

انه المال، ذلك السلطان القوي الذي بسط نفوذه الجبار على قلوب هذا البشر ـ بشر القرن العشرين ـ انه المال الذي تباع به الخمر وتشترى، انه تلك المليارات من الفرنكات التي صرح وزير الاقتصاد الوطني السابق أمام الجمهور في المجلس الوطني الاستشاري بأنها تدخل على ميزانية المغرب كلها من ضرائب الخمر، صرح بذلك ووجهه أحمر.

ولكن هل يعلم المسؤول ان من اكل ثمن الخمر أو ضريبتها كمن شربها من حيث الحرمة والاضرار ؟.

الجواب: لا حول ولا قوة الا بالله، إنا لله وانا اليه راجعون.

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية تصدر مؤقتا مرتين فى الشهر

الادارة والتحرير :

القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف 12501

الحساب البريدى 77867

الاشتراكات

15 درهما فى السنة

الاعلانات يتفق عليها مع

دار المغرب

للنشر والتوزيع والاعلان

مكتبة المعهد الديني بطنجة

بقلم المختار محمد أقلعي : طالب بالمعهد الديني بطنجة

توجد في شارع محمد الخامس مكتبة تسمى مكتبة المعهد الديني بطنجة. ونظرا لبعدها عن المعهد بمسافة كبيرة جدا بحيث ان الطلبة لدى خروجهم من المعهد لا يستطيعون الوصول اليها فكيف ان يطالعوا. زيادة على انها تغلق ابوابها في الساعة السادسة مساء، والطلبة يخرجون من المعهد في الساعة الخامسة والربع، وهذا الوقت ليس كافيا لتحقيق الغرض المقصود من المكتبة.

وايضا فان هاته المكتبة توجد في بناية ضخمة مؤلفة من ست طبقات وهي موجودة في الطبقة الثانية، ووقوعها هذا يجعلها تتعرض لكثير من الضجات والاصوات المرتفعة من طرف الابناء الصغار الساكنين هناك بل حتى حارس المكتبة يظل النهار كله يسأل اين يوجد الطبيب الفلاني هنا واين فلانة وفلان الساكنان هنا وما الى ذلك من الاشياء التي تجعل لمطالعين في تشويش مستمر لا مزيد عليه.

ويضاف الى ماذكر ان المكتبة لا تتمتع بقاعة واسعة للمطالعة كما تتمتع بها المكاتب الاخرى كالمكتبة الفرنسية والامريكية والاسبانية وانما هي عبارة عن بيوت صغيرة متقطعة حيث ان الكتب في جهة والمطالعين في جهة اخرى وبينهما حاجز كبير.

فالرجاء من السادة المكلفين بالامر ان ينقلوها الى محل يتناسب والمكتبة، لكي تكون لها شهرة ونفع وقيمة في البلاد وتستفيد منها الطبقة المثقفة باجمعها.

ويوجد محلان صالحان لان يكون كل منهما مكتبة لما يتوفران عليه من قاعة صالحة للمطالعة وغير ذلك.

والمحلان هما:

1) محل بالسوق الداخل الذي كان في الايام المنصرمة محلا للتجارة المسمى (مون بري)

2) محل بشارع الروسيا الذي كان من قبل محل (راديو طنجة)

يجب ان نلقن المرشحين للبرلمان المنتظر درسا في وعينا الوطني (تتمة)

وعندى ان الشخص الذى يرشح نفسه لعضوية البرلمان ويستخدم فى حملته اساليب العنف والفحش والشتم والتجريح فى الغير لا يمكنه ان يتخلص من هذه الاوصاف الذميمة وهو عضو فى البرلمان، وبرلماننا لا نريده حلقة من حلقات الصراع العقيم وحلبة من حلبات التراشق بالشتم وبذاءة اللسان. بل نريده برلمانا مهذبا مؤدبا وندوة مثالية من ندوات الشعوب الراقية المتحضرة التى تبنى ولا تهدم، تشيد ولا تحطم، تصلح ولا تفسد. ولن يستطيع اى عضو الخلاص من سلاحه الوضيع الذى رفعه الى كرسى البرلمان، بل انه سيعمد الى استخدامه ايضا فى جلسات هذه الندوة الشعبية التى بها سيحكم علينا التاريخ حكمه العادل.

ان شعبنا شعب مسلم، فيجب ان نسير فى ركاب الاسلام الذى لا يسمح بالحط من كرامة اخواننا فى الدين، ويحرم علينا كل انواع العنف مع اشقائنا فى الاسلام والدم والسلالة وان خالفونا فى الافكار وتعارضوا معنا فى الاتجاهات، وعسى ان تكون الفترة التى سبقت عملية الاستفتاء الدستورى درسا مفيدا لشعبنا يوم عملية انتخاب اعضاء البرلمان، بحيث لا يمنح ثقته الا للذين ثبت إخلاصهم واشتهر وفاؤهم وترفعوا عن اساليب الدعاية المنحطة وتجردوا عن كل عمل من شانه ان يعرض المواطنين للتناحر والعراك الذى لا فائدة من ورائه إلا ان يجلس مدبره ومحركه على الكرسى البرلمانى الوثير.

فانت يا شعب المغرب لك شخصيتك وكرامتك، ولك بعد هذا الحق الكامل والمطلق فى ان تقول كلمتك الفاصلة بملء حريتك فى النواب الصالحين للكلام باسمك دون ان تتاثر بدعاية هذا وتهريج ذاك.

وما عليك الا ان تستعمل حقك هذا بوحى من ضميرك لتلقن كل غرير ـ يظن انك مغفل ـ درسا فى وعيك وتبصرك واعتزازك بشخصيتك المستقلة وحريتك التى منحك اياها الدستور الملكى والتى هى اثمن شىء فى الوجود عند الشعوب الواعية، اذ المهم ليس البرلمان فى حد ذاته، وانما الاهم هم الاشخاص الذين ستمنحهم ثقتك الغالية ليحتلوا مقاعد البرلمان عن جدارة واستحقاق.

فحذار من منح ثقتك لغير الاكفاء النزهاء، وحذار حذار من منح صوتك إلا للذين تومن فى قرارة نفسك ـ ومن غير تاثير خارجى ـ بانهم سيكونون فى صالح الشعب، وفى خدمة الشعب، وفى الدفاع النزيه المستميت عن حقوق الشعب.

الاستعمار الفكري (تتمة)

الهدم وهدموا... لانهم وقفوا ليشهدوا نتائج عمل عقولهم... وشفاههم... انهم يعيشون اللحظة التاريخية، ليشهدوا مجدا تحول الى انقاض وتناثرت لبناته في الفضاء قبل ان تهوى الى الارض.

ليشهدوا دك معقل من اكبر واعظم واخطر معاقل الاسلام، وليشهدوا مصرع لغة كان يكتب بها العرب قديما ويدعون انها لغة القرآن، ليشهدوا نهاية تاريخ.. وبداية تاريخ، ليشهدوا نهاية حضارة.. وبداية حضارة... ليشهدوا سحق اكبر واخطر عرقلة كانت تعترض اذلال وتسخير وتمسيخ القارة الافريقية وكل شبر في آسيا يذكر فيه اسم محمد رسول الله، وبعد برهة قليلة من الزمن يعودون ليستعملوا عقولهم.. ثم يحركوا شفاههم، لترى اعمدة الصليب تنتصب على تلك الانقاض وقد انمحت حتى اطلالها واختفى تاريخها، ولم يعد له اثر في افكار الجيل الصاعد، ولا حتى في اذهان الجيل الذي عاصر الاحداث.

ما كنا نكون عليه اليوم لو كان الاستعماريون اذكياء؟ ولم يستأثر بهم الجشع المقيت ويعلق بهم رجس الحقارة الانسانية؟

ما كنا نكون عليه اليوم لو ان الاستعماريين اخلصوا في عملهم وادوا رسالتهم التبشيرية كاملة وقد كنا ساعة غزوهم لبلادنا على انحلال كبير في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية؟

ما كنا نكون عليه اليوم اي بعد خمسة واربعين سنة تحت رحمتهم لو استأنسنا بأمنهم بعد تمردات ولا اقول ثورات هدت كيان دولتنا. ولو رحمنا بعد لهم بعد ظلم ارهق اجدادنا، ولو انغمسنا في حضارتهم المادية بعد روحانية مجردة افقدتنا الكثير من مقومات الدولة.

ما كنا نكون عليه اليوم؟ - كنا نكون جزءا من القارة الافريقية المسيحية، فشيوخنا يؤمون الكنائس والاديرة يوم الاحد من كل اسبوع؛ وشبابنا يعيش في اباحية مطلقة شأنه شأن شباب فرنسا المعاصر، اما كلمة اسلام او كلمة عروبة فتكون قد انمحت حتى من القاموس وكان لا يسمح ابدا حتى بنصب تذكاري في احدى الزوايا المنسية يكتب عليه (كان هذا القطر المغربي عربيا مسلما في تاريخ مضى ولن يعود)

هذا ما كنا نكون عليه اليوم لا سمح الله لو كان الاستعماريون اذكياء ومخلصين في رسالتهم المسيحية.

ولكن الله سلم

ان شيئا من هذا لم يحدث، لان الاستعمار لم يكن رحيما ولم يكن كريما، ولان جامعة القرويين ظلت شامخة كالطود تخرج من صلبها افذاذا جاهدوا جهاد الابطال في حفظ الاسلام كدين للدولة، والعربية كلغة لها، واخرجت ابطال الوطنية والكفاح كالامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي رفع رأس المغرب عاليا يوم اعلنها حربا ضروسا على الاستعمار الاسباني والفرنسي الذي كان معززا بكل الدول الاستعمارية والتي كان لها طمع في بلادنا...

وكان هدفه في كفاحه المسلح هو الدفاع عن حرية البلاد واستقلالها وعن عروبتها واسلامها، ولم تكن حميته وغيرته مستمدة من غير الاسلام والعروبة، وكانت صيحات المجاهدين الريفيين التي تتعالى في الفضاء (الله اكبر والعزة لله) وهذه الصيحات هي التي كانت تثير الرعب والفزع في قلوب الاستعماريين بل كانت ترهب وترعب وتخيف كل مستعمر في ارجاء الدنيا، كما كان اخواننا في الشرق العربي يجدون فيها املا كبيرا، بل كانوا ينتظرون تحرير بلادهم على ايدي المغاربة مما ادى باحد الزعماء المسلمين الى ان يقوم بفتح اكتتاب في الشرق العربي لفائدة الثورة المغربية التي اعتبروها الشرارة الاولى لفك اسر العالم العربي والاسلامي من رق العبودية والاستبداد.

كما كانت جامعة القرويين مصدر الشرارة الاولى للكفاح السياسي الذي قاد البلاد الى الحرية التي ننعم بها الآن، وكانت شعارات الحركات والاحزاب الوطنية كلها في بلادنا هي (الله اكبر والعزة لله) وكانت هذه الشعارات الصادقة هي اللهيب الذي اوقد نار الحماس الوطني في جماهيرنا الشعبية فكانت تندفع نحو الموت المحقق وهي مؤمنة صادقة ملبية نداء الحق جل جلاله. (جاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) كانت هذه هي شعارات الذين استرخصوا ارواحهم في سبيل اعلاء كلمة الله في هذا الوطن وكلمة الله هي الحرية والعدالة والاخلاق العظيمة، والتساوي بين الناس.

لتشهد السماء، وليشهد الناس، وليشهد التاريخ اننا لم ننتصر في معاركنا الا بكلمة الله اكبر والعزة لله، ولم ننهزم في المعارك التي هزمنا فيها الا حينما حدنا عن هذه الطريق وهتفنا تحيى وظيفتي.. او مصلحتي.. ونسينا او تناسينا ان سر نجاحنا كان يكمن في تلك الهتافات الصادقة المتصاعدة من اعماق قلوبنا (الله اكبر والعزة لله وحي على الفلاح).

ولنعد قليلا الى ايام الحماية التي ولت بدون رجعة، تلك الحماية التي قاومناها ببأس شديد حتى ابدناها، لقد انتصرنا يوم الاستقلال، وانتصرنا يوم الجلاء، جلاء الجيوش الاجنبية عن بلادنا، وسننتصر باذن الله في المعارك التي سنخوضها من أجل استرجاع آخر شبر مغتصب من بلادنا، هذه ارادتنا وارادة الشعوب البقاء.

حقا اننا انتصرنا على محتلينا، وسننتصر باذن الله في استرجاع ما اغتصب من اراضينا لان شعاراتنا وهتافاتنا لا زالت هي تلك التي هتفنا بها بالامس (الله اكبر والعزة لله وحي على الفلاح).

فهل سنستطيع ايضا ان نحقق انتصارا آخر ولكن على انفسنا؟

ان الاستعمار الذي اخرجناه مدحورا من بلادنا ترك لنا مخلفات ورواسب لم نستطع الى يومنا هذا اخراجها من نفوسنا وافكارنا، وتلك هي اكبر واعظم واخطر انواع الاستعمار، والادهى والامر انها اصبحت منسجمة مع تفكيرنا بل كادت تصبح او اصبحت من طبائعنا، ذلك هو الاستعمار الفكري، لان المرء يفكر بتفكير اللغة التي تعلم بها، ومعظم شبابنا والذي بيده الآن مقاليد امورنا كله او جله خريج المدارس والكليات الفرنسية، لذلك لم يتح له ان يطلع على تاريخنا وادبنا وفلسفتنا العربية الاسلامية كما درس تاريخ وآداب وفلسفة فرنسا، التي تأثر بها دون سواها، لهذا اصبحت الثقافة الغربية بالنسبة اليه مثله الاعلى، وصحف ومراجع فرنسا هي مصدر معارفه والهامه، بل اصبح ينظر الى كل ما هو عربي او اسلامي نظرة احتقار وازدراء، وهذا هو اخطر انواع الاستعمار الفكري الذي يكون اكبر الخطر على مستقبل البلاد، ومن منا يستطيع ان ينكر هذا الواقع الملموس في جهازنا الاداري اليوم، اننا لا ننكر ان لنا تخطيطات خماسية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، غير اننا اذا تمعنا في هذه التخطيطات، ويعنيني هنا الآن مجال حيوي بالنسبة للجيل الحاضر والاجيال الصاعدة وهو مخطط التعليم والتربية، نجد ان الخلل الكائن فيه يرجع في جوهره الى المخلفات والرواسب الاستعمارية التي اصبحت منسجمة مع طبائعنا، زيادة على التأثيرات الصادرة عما نسميه بالفنيين الفرنسيين والذين يجدون اليوم مجالات للدس والتحطيم اكثر من أي وقت مضى..!

والا فبم نفسر وجود 8.500 مدرس فرنسي يعملون في سلك التعليم بالمغرب، اي ما يعادل نصف عدد المعلمين الفرنسيين الموزعين في انحاء العالم؟. ثم انشاء معاهد فرنسية جديدة كمعهد بول فاليري بمكناس؟ هذا في الوقت الذي نغالط فيه انفسنا بتأسيس معهد للتعريب..! ما فائدة هذا المعهد وجهازنا الاداري كله يسير باللغة الفرنسية وحتى الاستدعاءات التي وجهت لرؤساء مكاتب الاستفتاء الدستوري اي الدستور الذي يقر اللغة العربية لغة رسمية للبلاد، كتبت هذه الاستدعاءات باللغة الفرنسية، مع العلم ان الكثير من الذين وجهت اليهم هذه الاستدعاءات يجهلون هذه اللغة.

اننا ايها السادة قلنا للدستور نعم، لان الدستور اقر دين الدولة هو الاسلام، وان لغتها الرسمية هي العربية، وبعد سابع دجنبر سيصبح الدستور نافذ المفعول، اذن ابتداء من يوم السبت 8 دجنبر 1962 يجب ان نرفض كل مراسلة وكل مكالمة بالفرنسية مهما كان مصدرها.

وقد افادتني التجربة حيث عملت في الادارة المغربية منذ فجر الاستقلال - والذي اهلني لهذا العمل هو اجادتي للغة الفرنسية! - ان الارادة والعزيمة هي اقوى من معهد التعريب ومدارس التعريب! وقد افادتني تجربتي في مختلف الوزارات التي عملت بها انني استطعت مغربة وتعريب جل اقسام الوزارة وحتى الفنية منها في اجل جد قصير، ولم الجأ لا الى معهد التعريب ولا الى مدارس التعريب، وانما لجأت لارادتي وللوضع باللغة العربية لاني اعتبرت دائما ان اللغة لم تكن قاصرة في الاداء في جميع المجالات العلمية والفنية ولكن وبكل حسرة انى كلما تركت عملي في وزارة من الوزارات وخرجت من بابها الضيق دخلت الفرنسية ودخل الفنيون من الباب الواسع! وبجرة قلم تعاد المياه الى مجاريها، غير ان اليوم ليس هو امس، ان لنا اليوم دستورا يقر في مطلعه رسمية اللغة العربية، اذن لنتمرد على اللغة الفرنسية بشرعية الدستور ونقول لها وبقوة عزائمنا - لا - مثل ما قلنا بملء ارادتنا نعم للدستور.

ع. س.

استجـــواب مـــع العلامة الاستاذ السيد: الرحالـــي الفـــاروق

انجزه: السيد خليفة الزوزى

تقديم

كثر الكلام.. في هذه الايام عن اشتراكية.. ديمقرطية تعاونية.. جماعية اجتماعية عربية.. سليمة اسلامية، وتناول الكتاب الموضوع باقلامهم من كل جانب، فمنهم من قال عنها انها اشتراكية اسلامية.. ومنهم من قال انها اشتراكية ماركسية، ومنهم من قال انها لا اسلامية ولا ماركسية، بل هي احتكارية الدولة لرؤوس الاموال الوطنية وجعلها رأس مال للدولة.

ومن المعلوم بان الغاية من الاشتراكية التي يتغنى بها دعاتها هي المساواة والعدالة الاجتماعية.. في حين ان نظام الاسلام الاقتصادي الذي يسميه البعض الاشتراكية الاسلامية قد حدد ملكية الدولة، والملكيات العامة والملكيات الفردية، ولم يسمح للخلط ما بين هذه الملكيات تحت اي شعار من الشعارات التي ابتدعها الانسان كالاشتراكية او الشيوعية او سواهما

اما المساواة والعدالة الاجتماعية فقد وضع نظام الاسلام الاقتصادي اسسها من قبل ان يخلق اول داعية للاشتراكية في اروبا بالف سنة..

فاذا كانت الاشتراكية - كما قال احدهم - تعني «الحقوق» السياسية ومساواة الناس فيها، فالاسلام قد جعل الناس سواسية كأسنان المشط، ولا فضل لاحد على احد الا بالتقوى، قال تعالى:

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» واذا كانت الاشتراكية تعني اشتراكية المال وكفالة الناس بعضهم لبعض وتحقيق العدالة الاجتماعية، فها هو ذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له.

قال راوى الحديث: فذكر رسول الله (ص) من اصناف المال حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في الفضل.

وقال «انا اولى بالمومنين من انفسهم، فمن تولى من المومنين دينا فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته...

حول هذا الموضوع - عزيزى القارىء - وغيره تفضل الاستاذ الرحالى الفاروق - مشكورا - فاجاب عن اسئلتنا:

والاستاذ الرحالى الفاروق يمتاز بادب رفيع، وثقافة عالية، وصراحة فائقة، وقوة من الشخصية تشعرك انك تقف امام رجل عظيم .. وفيما يلى نص الاستجواب:

س - ما هو رأيكم في مشروع الدستور الذى عرضه جلالة الملك الحسن الثانى على الشعب المغربى؟

ج - الدستور في الاصل كلمة غير عربية، ولكنها استعملت استعمالا عربيا، وكتبت في الدواوين العربية - وفي العرف عبارة عن مجموعة من القواعد والاحكام يربط بعضها ببعض في سجل رسمى تهدف الى بيان شكل الدولة، ونظام حكمها، والى حدود ترابها، وحدود حقوقها وواجباتها - وتنظيم السلطات العامة، وتوضيح العلاقات فيما بينها بصفة منطقية، وبشكل محترم تمليه ارادة الشعب الذى يعطى مباشرة، او بواسطة لوثيقة الدستور مدلولا حقيقيا، وقيمة معنوية، الا ان هذه القواعد الدستورية سوف لا يكون لها اثر في حياة الامة مادامت لم تنفذ في واقع الحياة بدقة واخلاص - وما دامت لم تتوفر على عنصر الجزاء على المخالفات الذى اعلنه دستور ذى القرنين - اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا -

والوجود الصحيح للدستور لا تضمنه الا القداسة الشعبية، والمراقبة الفعلية لسائر القوانين التشريعية، حتى تتمكن هيبته في نفس المجتمع بسائر طبقاته ولا يستطيع احد مهما علا مركزه ان يتجاسر على مخالفته، او تعطيل البنود التى رسمها للسير بالدولة الى الامام.

وليس معنى وضع الدستور أو مشروع الدستور ان المغرب كان يعيش على الفوضى من دون قانون ولا دستور، بل كان له دستور معروف ومحفوظ ومحيط بكل شيء، - لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - عاش المغرب في ظلاله عيشة العدل والفضل، وعيشة الرفاهية والطمانينة، وعلى الاخص عند ما كان يتصل به اتصالا قويا، ويرعاه رعاية كاملة.

ولكنه عند ما اصبح الدستور في الحياة العصرية مرآة للانظمة الديمقراطية والاوضاع الاجتماعية، وتطورت الدساتير باسلوبها الخاص، وشكلها المعروف كان على المغرب ان يكتسب دستورا من هذا النوع يرتبط فيه بعقائده الروحية، وتقاليده الصحيحة من دون ان يتجاوز اصول الكتاب والسنة، وما ثبت من اعمال الخلفاء الراشدين، واجتهاد ائمة المسلمين، والله الموفق.

س - المعروف الآن يا استاذ ان هناك حربا فكرية شديدة الضراوة بين فكرتين:

الفكرة الاولى تترك لرأس المال الفردي حرية النمو والازدهار، ولصاحبها ممارسة القوة والنفوذ السياسي والاجتماعي.

والفكرة الثانية: تعطل المال الفردي وتترك للكفاءة العلمية ممارسة النفوذ الاجتماعي والسياسي، فما هو موقف الاسلام بين خصومه؟.

ج - الاسلام يعترف بحق الملك والتصرف والانتفاع، وبحرية الانماء والانتاج وتناول اسباب الكسب على اختلاف وجوههما، الا ان هذا الحق منوط بالاهلية والصلاحية للقيام على المال الذي هو عماد الحياة، ومادة الجماعة، والمال على الاطلاق مال الله - والناس على الاطلاق عيال الله، وآتوهم من مال الله الذي آتيكم، «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه».

ومن ثم كان الامام يقوم على حفظ المال والعيال، ويرث من لا وارث له، فاذا كان العقل سخيفا، والتصرف سفيها، او فقد من يخلف صاحب المال فيه، تولى الامام جمعه ووضعه فى موضعه الاصلي، ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا، والرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما حذر من ضياع المال وفساده

فالملك الفردي حق واضح فى الاسلام لا غبار عليه، الا انه احاطه بقيود وحدود تجعله مراقبا في كل وقت، وخاضعا للنظام عند الاقتضاء.

والنظام الاسلامي يستطيع تبعا للحاجات المستعجلة والاضرار المتوقعة ان يتصرف ضمن حدود المصلحة العامة في المال الفردي، وهو فى ذلك يستند الى الاصول العامة، والقواعد المسلمة، كحديث: (لا ضرر ولا ضرار) وكقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وبالجملة فكل مال فيه حق لغير مالكه اما واجب، واما غير واجب بحكم اوضاع الشريعة الاسلامية، وبحق تضامن الاسرة البشرية، وفي اموالهم حق للسائل والمحروم، «ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير» ومن اجل ذلك كان الاسلام حريصا كل الحرص ان يخلق في الانسان قوة متحررة من الشهوات، وخدع المغريات تجذب الى فعل الخير، وتدفع الى توزيع المال في مواضعه المشروعة، واوقاته المحدودة - كما حتمت اوضاعه القانونية في ظروف خاصة واحوال استثنائية، ان يوجه الى مصالح ذات صبغة عموم، وان يوزع على من لهم الحق فى ذلك توزيعا عادلا.

وكأنه انما قضى بذلك ودعا الى المساهمة في اعمال الخير، ومشاريع البر تفاديا من خطر تجمع الثروة في ايدي فئة قليلة تفرض سعادتها وكبريائها على غيرها من صغار الناس وضعافهم، وتحاميا من وجود طائفة في اعلى عليين، واخرى في اسفل سافلين تتلاعب احداهما بمصير الاخرى، وتطغى عليها من دون رحمة ولا شفقة، كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى».

فيتكون من ذلك نوع من التقارب والتشارك بين طبقات المجتمع بواسطة الاموال وقيم الاعمال.

فلا يبقى فرد الا وقد اخذ حظه من عنصر المال الذي آتاه الله الناس، كل على حسب نفوذه في الحياة، وعلى قدر ما به من الحاجة، ويتحقق حكم وسط لا يخل بحق الفرد، ولا بحق الجماعة، فلابد من تلبية اشواق الفرد جزاء ما بذل من جهد، وما اصاب من عرق، ولابد من مراعاة حق المصلحة العليا في المال، بحيث لا يترك المجال للتضخم المالي، يطغى ويسيطر على النفوذ الاجتماعي والسياسي، ولا يطلق العنان للامعان في الشهوات والباطل، فذلك كله اضرار بالجماعة التي لها الحق فى مراقبة ما يجري حولها، ولا ينقلب الحق ضررا على صاحبه في وقت من الاوقات.

اما الرأسمالية المطلقة، فطغيان لا يطاق، واستغلال لا يحد، واما الشيوعية فاستبداد بكل شيء، وتسخير لكل شيء، ولا يصح معها دين ولا ملك ولا حرية.

واشتراكية الاسلام - اشتراكية انسانية سليمة لا تمس المبادئ والاصول، ولا تهدم القواعد والحدود، ولا تحطم الحوافز الفطرية، والبواعث الطبيعية، وانما تعتمد التوجيه والتشريع، وتقوم على الايمان والاذعان، لا على القوة والرهبة، ولا على الاكراه والارهاق، وقد يطرأ ذلك ولكن في ظروف خطيرة، وغير معتادة.

(البقية على الصفحة 4)